ما مرّ ذكره، وطريقته نقلّه بالفعل اقوى، وليس في شرحه بالقول
كثيراً اجدوى، ومن المطربين عبد القادر المراغي المذكور وولده
صفي الدين وختنه نصر بن، وقطب الموصلي واردشير الجنكي،
وغيرهم، ومن النقاشين كثير، واعلاهم عبد الحي البغدادي
وكان ماهراً في فنه، ومن النجارين شهاب الدين احمد الزردكاشي
ومن نقاشي الزجاج والنحاس وغيرهم ما لا يحصى، وهؤلاء
كل منهم كان علامة دهره، واعجوبة عصره، ولو رصعت حلي
الالفاظ بجواهر اوصاف هؤلاء الاعيان، لملأت الاكوان من
فرائد الجمان، وقلائد العقيان، وهؤلاء من حضرني ذكره
ممن اعرفه واما من لا اعرفه او اعرفه ولا يحضرني ذكره فاكثر
من ان يحصى، واعز من ان يستقصى، وحاصل الامر ان تيمور
كان جنى كل جنى، وجبى الى سمرقند ثمرات كل شيء، فكان بها من
اهل كل فن عجيب، واسلوب من الصنائع غريب، من هو على
جبين الفضل شامه، وبرز على اقرانه فصار في فنه علامه،

فصل

وكان في سمرقند انسان، يسمى بالشيخ القربان، فقير أدهمي،
بشكل بهي وعزم سمي، قيل ان عمره على ما هو فيهم شائع، وبين
اكابرهم واصاغرهم ذائع، ثلاث مائة وخمسون سنة
مع ان قامته مستوية وهيئته حسنة، كان المشايخ الهرمون
والاكابر المعمرون، يقولون لقد كنا ونحن اطفال، نرى هذا
الرجل على هذا الحال، وكذلك نروي عن آبائنا الاكرمين،
ومشايخنا الاقدمين، ما قلناه كذلك عن آبائهم، والمعمرين
من كبرائهم، وكان اطلس وله قوة ناهضة وحده، من
رآه يتصور انه لم يبلغ اشده، ولم يكن للكبر بوجهه تجعيد
ولا اثر، وكان الامراء والكبراء، والاعيان والصلحاء، والفضلا

والرؤسا

١٥٠

والرؤساء، يترددون الى زاويته، ويتبركون بطلعته، ويلتمسون
بركة دعوته، وفي سمرقند مسجد يسمى مسجد الرباط، يهب لمن
يدخله الانشراح والانبساط، والروح والنشاط، وقيل ان
احد فعلته كان ولياً، يسمى الشيخ زكريا، هو معتقد تلك
البلاد، ومزاره في مكان مشهور على طود من الاطواد، وقبره
يستجاب عنده الدعا، وهو عن سمرقند نحو يوم في المدى،
وهو بالكرامات موصوف، وفي كرخ هذه المقامات معروف
وهو في ربوة ذات قرار، فيها جنات تجري من تحتها الانهار،
محفوف باليمن والانس، كانه اقتطع من حظيرة القدس،
يحكى انه لما كان فاعلاً في ذلك البنيان، وقع في جهته قطعة
من الطين، فرأى ذلك احد المباشرين، واستمر ذلك الطين على
هذه الحال، نحواً من ثلاث ليال، فلما ارادوا وضع المحراب،
وقع الاختلاف في الخطا والصواب، وكثر في ذلك الصخب
والاضطراب، فقال الشيخ زكريا ضعوا المحراب على هذه الفقرة،
ولا تعدلوا عنها يمنة ولا يسره، فقال ذلك المباشر، لمن في
ذلك المكان حاضر، يا للعجيبة، والقضية الغريبة، رجل
لم يغسل وجهه ثلاثة ايام، يرشد الناس الى معالم الاسلام
فقال ذلك العابد الزاهد، أو رجل هو من لم يتم ثلاثة ايام
بوضوء واحد، ولكن تعال ايها الجاحد، قف مكانك،
وثبت جنانك، ولا تكن ممن انكر وتولى، وانظر الى عروس
الكعبة كيف تجلى، فنظر ذلك الذي انكر، فاذا الكعبة
امامه تتبختر، ثم التفتوا الى الشيخ ففقدوه، وطلبوه
ارضاً وسماء فلم يجدوه، وهذا المسجد فيه شيء عجب
عدة اسطوانات من خشب، من جملتها سارية شمخت
ارتفاعاً، نحواً من خمسة عشر ذراعاً، وغلظ جسمها

بصوابه نقطه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)